حقيقة الهيكل المزعوم
بحث يفند مزاعم اليهود عن حقيقة الهيكل المزعوم

أ. عبد الرحيم ريحان•

أسطورة الهيكل المزعوم هى أكبر جريمة تزوير للتاريخ فما هى حقيقة الهيكل المزعوم ؟ وما علاقة نبى الله سليمان بهذا الهيكل ؟ ما هو تابوت العهد ؟ ما هى قصة بناء الهيكل ؟ ما هى علاقة نبى الله سليمان باليهود ؟ أين المسجد الأقصى والصخرة المقدسة الذى أسرى برسول الله (ﷺ) إليهما؟

الغرض من بناء هيكل

يذكر اليهود أن نبى الله سليمان بنى هيكل مقصود به مكان لحفظ تابوت العهد وأن هذا الهيكل يزخر بالرموز الوثنية والأساطير الخاصة بعبادة الآلهة الكنعانية مثل بعل وغيره[1] ، وأن نبى الله سليمان بنى الهيكل لإله اليهود يهوه أو ياهو وهذا يعنى أن الهيكل بنى لحفظ تابوت العهد ، فإذا أثبتنا أن تابوت العهد لا وجود له فى عهد نبى الله سليمان ، إذاً فلا حاجة لبناء الهيكل من الأصل .

ويدّعى اليهود أن نبى الله سليمان كان يعبد إله غير الذى كان يعبده باقى الأنبياء وهو ياهو إله بنى إسرائيل ، وأنه كان من عبدة الأوثان لأنه بنى معبد يزخر بالرموز الوثنية [2] وفى سفر الملوك الأول أن سليمان بنى معابد لآلهة زوجاته الأجنبيات وأنه من عبدة الأوثان وكان يعبد آلهة جيرانه مثل ملكوم إله العمونيين وكموش إله المؤابيين (الملوك الأول5/11) فإذا أثبتنا أن نبى الله سليمان لم يكن من عبدة الأوثان وكان يعبد الله رب العالمين كسائر الأنبياء فهذا يعنى أنه لا حاجة لبناء هيكل ضخم كما وصفه اليهود لإله اليهود يهوه .

تابوت العهد

تابوت العهد هو صندوق مصنوع من خشب السنط أودع به لوحى الشهادة اللذان نقشت عليهما الشريعة وتلقاها نبى الله موسى عليه السلام بسيناء[3]، وكان بنى إسرائيل يحملونه معهم أينما ذهبوا وكان دليلاً على وجود الإله يهوه إله بنى إسرائيل كما يعتقدوا وكان يحمله أفراد قبيلة لاوى وهى الطائفة الإسرائيلية المكلفة بالشئون الكهنوتية[4] وذكر تابوت العهد فى التوراة 200 مرة لكنه لم يذكر فى الكتب التالية على التوراة وأيضاً لم يكن فى قائمة الممتلكات التى أخذتها جيوش نبوخذ نصر عند انقضاضه على أورشليم 586 ق م

• أ. عبد الرحيم ريحان ـ مدير منطقة آثار دهب بجنوب سيناء.

[1] كارين أرمسترونج : القدس ، القاهرة ، 1998 ، ص 98 .

[2] المرجع نفسه ، ص 105 .

[3] سيد فرج راشد : القدس عربية إسلامية ، القاهرة ، 2000 ، ص 61

[4] كارين أرمسترونج : المرجع السابق ، 86 .

، ولم يذكر عند بناء الهيكل ثانية كما يدّعى اليهود على يد ملك الفرس كورش 538 ق م ، ولقد نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية فى عدد 7 فبراير 1997 أن منليك بن سيدنا سليمان من بلقيس ملكة سبأ سرق تابوت العهد من أبيه أثناء بناء الهيكل وهرب به إلى الحبشة و أن الهيكل لا يعنى أى شئ بدون تابوت العهد وأن الحفائر تحت المسجد الأقصى للتوصل للهيكل ستبوء بالفشل وستهدم المسجد ، وأضافت الصحيفة إن هذه القصة موجودة فى كتاب (ترنيمة الملوك) وهو كتاب أثيوبى كتبه الحاخام الأثيوبى (نيبوز جيز اسحق) فى القرن 14م [5] وفى سفر صموئيل أن تابوت العهد قد أقيم فى الهيكل أى قاعة العبادة بأحد المعابد التقليدية فى شيلوه[6] أو سيلون وهى الآن خربة سيلون [7] وفى سفر يشوع أن هذا التابوت أخذه منهم الفلسطينيون ثم أعادوه إليهم وأخذه بنو إسرائيل ووضعوه فى منزل أحد الأفراد فى قرية يعاريم (يشوع 17/9) [8] ولقد ذكر تابوت العهد فى القرآن الكريم أيام أول ملك لبنى إسرائيل وهو طالوت (الذى تذكره التوراة باسم شاؤل) سورة البقرة من أية 246 إلى 248 وكانت حدود مملكة طالوت (طبقاً للخريطة المرفقة) خارج مدينة القدس حيث أقاموا أول معبد لهم فى مدينة جبعون[9] وكان اليبوسيون العرب ما يزالون يحكموا مدينة القدس [10] إذاً فلا وجود لتابوت العهد

---

[5] محمد بيومى : اليهود وأسطورة البقرة الحمراء ، القاهرة ، 1997 ، ص 17: 18 .

[6] كارين أرمسترونج : المرجع السابق ص 72 .

[7] سيد فرج راشد : المرجع السابق ، ص 61 .

[8] كارين أرمسترونج : المرجع السابق ص 74 .

[9] المرجع نفسه ، ص 75 .

[10] ذكرت أول إشارة لمدينة القدس فى النصوص المصرية القديمة منذ القرنين 19 ، 18 ق . م . وكان اسمها على الأرجح ينطق روشاليمم Rushalimum ووردت بعد ذلك فى رسائل تل العمارنة القرن 14 ق. م . باسم (أوروسالم) كما جاء فى رسالة وجهها (عبد يخيبا) حاكمها من قبل فرعون مصر أمينوفيس الثالث (1411- 1375 ق.م .) يطلب فيها العون العسكرى لصد هجمات أهل البادية (الحبيرو) .

وقد سميت يبوس نسبة لليبوسيين وهم فرع من الكنعانيين سكنوا القدس وما حولها (يشوع 15 : 8 ، 63 – قضاة 1 : 21 ، 19 : 10) وكانوا قد نزحوا إليها من الجزيرة العربية حوالى 3000 ق . م . ، وكان المصريون يطلقون عليها اسمها اليبوسى (يابيتى) و (يابتى) وأحياناً يستخدمون اسمها الكنعانى أوروسالم ومن المحتمل أن أن صيغة هذه الكلمة آرامية تتركب من مقطعين الأول (أور) بمعنى موضع أو مدينة ، والثانى (سالم) بمعنى السلام وهو غالباً اسم لإله وثنى لسكان فلسطين الأصليين وهو إله سلامة القوافل ، وعلى ذلك فكلمة أورو سالم تعنى مدينة السلام .

ونجد اسم القدس وارداً فى نقوش الإمبراطور الآشورى سنحاريب 700 ق .م . تحت اسم (أوروسليمو) وفى عهد الإسكندر الأكبر سماها اليونان (هيروسوليما) ثم صار اسمها (إيليا كابيتولينا) فى عصر الإمبراطور الرومانى (إيليوس هدريان) بعد أن قضى على الكيان الدينى لليهود أصدر= =مرسوماً

بعد ذلك التاريخ ، والاحتمال الأكبر أنه فقد منهم فى أحد الحروب لأنهم لم يحافظوا على ما جاء فى لوحى الشهادة ، وبالتالى فلا وجود لتابوت العهد فى عهد نبى الله سليمان ولو افترضنا جدلاً أن تابوت العهد كان موجوداً أثناء البناء ثم سرق منه فلماذا يكمل البناء ؟ولأى غرض سيبنيه بهذه الفخامة؟

ملك نبى الله سليمان فى القرآن الكريم

ولقد ذكر فى القرآن الكريم ملك نبى الله سليمان وليس من بينه هيكل وثنى ، بل كان له قصر عظيم من الزجاج الصافى شاهدته بلقيس ملكة سبأ وعندما تأكدت أنه نبى الله أتاه الملك والعلم والنبوة وليس فقط كسائر الملوك آمنت وأسلمت لله رب العالمين وليس لياهو إله بنى إسرائيل والذى يدّعى اليهود أن نبى الله سليمان كان يعبده (سورة النمل أية 44) . فإذا كان نبى الله سليمان يعبد الله الواحد كسائر الأنبياء فلماذا يبنى هيكل وثنى لإله بنى إسرائيل ياهو كما يدّعى اليهود ؟

قصة بناء الهيكل

من خلال قصة بناء الهيكل كما يذكرها كتبة التوراة (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) سورة البقرة أية 79 ، نجد كم من التناقضات فهم يحركوا رغبة إلههم يهوه وفقاً لرغبتهم ليتحقق لهم ما يريدون . فيذكروا أولاً عن بناء الهيكل أن رغبة يهوه الذى عاش حياة التجوال فى الخيام فى سيناء وفلسطين أنه لا يريد بيتاً مبنياً لنفسه[11]، ومعنى هذا أن من يفكر فى بناء بيت أو هيكل للإله يهوه فإنه يسير ضد رغبة الرب ، لذلك يجب ألا يفكر أحد فى بناء هيكل .

وعندما فكر نبى الله داود عليه السلام عام 1000ق م [12] فى نقل تابوت العهد من قرية يعاريم (على الحدود الغربية لمملكته) إلى أورشليم لم يستطع[13]، وذلك لأنه لم يكن من

يتضمن أمراً بقتل كل من يدخل القدس من اليهود وظلت تعرف بهذا الاسم (إيليا) حتى أوائل الفتح الإسلامى وسميت كذلك فى العهدة العمرية .

أما بيت المقدس فقد أطلق على المدينة بدءاً من العصر الإسلامى .

أنظر سيد فرج راشد : القدس عربية إسلامية ، القاهرة 2000 ، ص 31 : 32 .

[11] كارين أرمسترونج : المرجع السابق ص ص 87 .

[12] المرجع نفسه ، ص 80 .

[13] أقام نبى الله داود لنفسه مملكة فى التلال الجنوبية القليلة السكان وجعل عاصمتها فى مدينة الخليل ولا يزال اليبوسيون يحكموا القدس محاطين بمملكة الشمال ومملكة يهوذا التى يحكمها نبى الله داود فى الجنوب ثم أصبح نبى الله داود ملكاً لكل إسرائيل تاركاً القدس مدينة يبوسية .

أنظر كارين أرمسترونج : القدس ، ص 77 .

وفى سفر صموئيل أن نبى الله داود عندما أراد بناء هيكل للرب قام بشراء البيدر الذى يملكه رجل يبوسى يدعى أرونا (2 صموئيل 24 : 24 –25)

حق بشر أن ينقل تابوت العهد بل من تنزيل إلهى[14] وهذا يعنى أنه لا يوجد تنزيل إلهى حتى يبنى نبى الله داود هيكل لحفظ تابوت العهد .

ولكن لأنهم يحركوا رغبة الرب وفقاً لرغبتهم للحصول على تفويض إلهى ليبارك الرب ما يدور فى أذهانهم ويخططون له وهذا يجسد فكرة احتلال أرض الميعاد كما يعتقدوا بمؤازرة إلهية ، لذلك سمح الرب بنقل تابوت العهد من يعاريم إلى أورشليم بعد ثلاثة أشهر عندما حاول نبى الله داود مرة ثانية[15] فاشترى نبى الله داود الموقع الذى سيبنى عليه المعبد أو الهيكل المزعوم من الملك أرونة (أرنان) أحد ملوك اليبوسيين العرب ، ورغم أن الرب قد وافق على نقل التابوت كما يدّعوا عاد فغضب مرة أخرى وأرسل الطاعون على المملكة فقتل 70 ألف شخص فى ثلاثة أيام ورغم غضب الرب عاد فوافق على البناء لذلك أشار أحد المقربين لنبى الله داود بأن يبنى معبد للرب يهوه فى الموقع الذى اشتراه نبى الله داود من الملك أرونة (أرنان)[16]، وعندما بدأ حكم نبى الله سليمان 970ق. م بنى معبد للرب يهوه فى هذا الموقع[17] وهو الهيكل المزعوم .

موقع المسجد الأقصى والصخرة المقدسة

عندما فتح عمر بن الخطاب القدس 15 هجرية – 636م فإن أول ما فعله هو البحث عن مكان المسجد الأقصى والصخرة المقدسة واضعاً نصب عينيه الرواية التى سمعها من رسول الله ﷺ ليلة الإسراء ، وسأل الصحابة وكعب الأحبار (وهو من اليهود الذين أسلموا) والبطريرك صفرنيوس بطريرك القدس

وكان عمر بن الخطاب يراجع المرافقين له حين يدلونه على مكان لا يجد أوصافه تنطبق على ما لديه قائلاً (لقد وصف لى رسول الله ﷺ المسجد بصفة ما هى عليه هذه) - والمقصود هنا البقعة المباركة التى أسرى برسول الله ﷺ إليها وصلى فيها إماماً بجميع الأنبياء وليس المسجد كبناء والصخرة المقدسة التى عرج منها للسموات العلى- وقد عثر الخليفة عمر بن الخطاب على مكان المسجد الأقصى والصخرة المقدسة وكان المكان مطموراً بالأتربة التى تكاد تخفى معالمه ، وعند رفع الأتربة كان المكان خالى تماماً من بقايا أى مبانى سابقة ورغم أن اليهود يدّعوا أن تيتوس الرومانى دمر الهيكل الثانى عام 69م فعندما رفع عمر بن الخطاب الأتربة لم يكن هناك ولو حجر واحد من مبانى سابقة

أنظر سيد فرج راشد : المرجع السابق ، ص 57 . وهذا يدل على أن القدس ما زالت بأيدى اليبوسيين ولا يوجد أى آثار تؤكد دخول نبى الله داود أورشليم وتذكر كارين أرمسترونج (نحن لا نعرف بدقة كيف استطاع داود ان يفتح أورشليم فالنص فى الكتاب المقدس ناقص وغامض)

أنظر كارين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص 79 .

[14] كارين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص 85 : 86 .

[15] المرجع نفسه ، ص 86 .

[16] المرجع نفسه ، ص 89 .

[17] المرجع نفسه ، ص 95 .

ولا أى شواهد أثرية تدل عليه وهذا طبيعى فإذ لم يكن هناك هيكل أول فبالتالى لايوجد هيكل ثانى . وأمر عمر بن الخطاب بإقامة مسجد موضع المسجد الأول ، وإقامة ظلة من الخشب فوق الصخرة المقدسة ، وعندما جاء الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة فوق الصخرة المقدسة عام 72هجرية – 691م ، ثم بنى الخليفة الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى عام 86هجرية – 709م[18].

والمسجد الأقصى المذكور فى سورة الإسراء أية 1 ليس المقصود به المسجد كبناء معمارى فلم يكن هذا البناء قائماً بالقدس سنة 621م ليلة الإسراء وإنما المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس كلها وكذلك عبارة المسجد الحرام تعنى كل مدينة مكة ولا تقتصر على الكعبة والمسجد الحرام فقط لأن رسول الله ﷺ عندما أسرى به لم يكن ساكناً أو نائماً فى المسجد الحرام كبناء وإنما كان فى مكة ، فالإسراء تم من المسجد الحرام أى مكة إلى المسجد الأقصى أى القدس وفى ذلك دلالة على اعتبار القرآن كل مكة مسجداً حراماً أى حرماً مكياً وكل القدس مسجداً أقصى أى حرماً قدسياً ، ويشهد على ذلك أن المسلمين ومنذ فجر الإسلام عاملوا القدس كمكة معاملة الحرم الشريف ، ومن مميزات الحرم فى الإسلام تنزيهه بتحريم القتال وسفك الدم فيه ، وعندما فتح المسلمون مكة مع رسول الله ﷺ عام 8 هجرية حرصوا على فتحها سلماً دون قتال وحين فتح القدس 15 هجرية 636م فلقد حاصروها حتى صالحوا أهلها على فتحها سلمياً وتفرّدت مكة والقدس بذلك دون سائر المدن التى فتحها المسلمون ، وكما تسلم رسول الله ﷺ يوم الفتح تفردت القدس بأن استلامها كان من اختصاص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وليس من قبل قائد الجيش الفاتح أبو عبيدة بن الجراح ، دليل على مكانتها العظيمة.[19]

حائط المبكى (البراق)

قامت عالمة الآثار البريطانية كاثلين كينيون بأعمال حفريات بالقدس وطردت من فلسطين بسبب فضحها للأساطير الإسرائيلية حول وجود آثار لهيكل سليمان أسفل المسجد الأقصى ، ولقد اكتشفت أن ما يسميه الإسرائيليون مبنى إسطبلات سليمان ليس له علاقة بسليمان ولا إسطبلات أصلاً بل هو نموذج معمارى لقصر شائع البناء فى عدة مناطق بفلسطين ولقد نشرت هذا فى كتابها (آثار الأرض المقدسة)[20]، وهذا رغم أن كاثلين كينيون جاءت من قبل جمعية صندوق استكشاف فلسطين لغرض توضيح ما جاء

---

[18] سوسن سليمان يحيى : تجديد العمائر الإسلامية فى بيت المقدس على عهد صلاح الدين الأيوبى توثيق لعروبة القدس وطابعها الإسلامى ، مجلة كلية الآثار – العدد الخامس 1991 ، ص 276 : 277 .

[19] محمد عمارة : القدس بين اليهودية والإسلام ، سلسلة كتب فى التنوير الإسلامى عدد 43 ، القاهرة 1999م، ص 32 : 33 .

[20] جريدة الشعب – مصر عدد 8 أكتوبر 1996 .

فى الروايات التوراتية لأنها أظهرت نشاطاً كبيراً فى بريطانيا فى منتصف القرن 19 حول تاريخ الشرق الأدنى.[21]

أما ما يدعيه اليهود باسم حائط المبكى على أنه من بقايا الهيكل القديم فقد فصل فى هذه القضية عام 1929م حيث جاء فى تقرير لجنة تقصى الحقائق التى أوفدتها عصبة الأمم السابقة على الأمم المتحدة (إن حق ملكية حائط المبكى - البراق – وحق التصرف فيه وفيما جاوره من الأماكن موضع البحث فى هذا التقرير هى للمسلمين لأن الحائط نفسه جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف.[22]

أين كان يعبد نبى الله سليمان رب العالمين ؟

فى سورة سبأ أية 13 (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور) نجد هنا كلمة محاريب وهى جمع محراب ومعناه كما ذكر فى القرآن الكريم مكان صغير للعبادة فقد كان نبى الله ذكريا يتعبد فى محراب صغير (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) آل عمران39

(فخرج على قومه من المحراب) مريم 11 . وكانت السيدة مريم العذراء تتعبد فى محراب صغير (كلما دخل عليها ذكريا المحراب وجد عندها رزقاً) آل عمران 37 . وكان لنبى الله داود محراب له سور حيث كان يخصص بعض الوقت لتصريف شئون الملك والقضاء بين الناس والبعض الآخر للخلوة والعبادة وترتيل الزبور ، وكان إذا دخل المحراب للعبادة لم يدخل إليه أحد حتى يخرج هو إلى الناس لذلك كان للمحراب سوراً حتى أنه فزع ذات يوم عندما دخل عليه شخصان من أعلى سور لمحراب ودون استئذان فى وقت كان مخصصاً لعبادة ، وهما ملكان أرسلهما الله إليه لاختبار حكمته وفصله فى المنازعات بين الناس وألاّ يصدر حكماً دون سماع الطرفين [23](وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط) سورة ص أية 21 ، 22 . إذاً نبى الله سليمان كان له محراب صغير يتعبد فيه ولما كانت مملكته واسعة فكان له عدة محاريب يتعبد فيها أينما وجد لله رب العالمين ولا علاقة له بهيكل يزخر بالرموز الوثنية لإله بنى إسرائيل ، واليهود أنفسهم لم يتّبعوا دين نبى الله سليمان وهو عبادة الله الواحد رب العالمين فهل يعقل أن يبنى لهم هيكل خاص بالإله يهوه ؟

---

[21] حسين عمر حمادة : آثار فلسطين ، دمشق ، 1983 ، ص 89 .

[22] جريدة الوفد – مصر عدد 3 أكتوبر 1996 .

[23] محمد على الصابونى : صفوة التفسير ج 14، حلب – سوريا ن ص 54 .

علاقة نبى الله سليمان باليهود

لم يتّبع اليهود دين نبى الله سليمان بل اتّبعوا طرق السحر التى كانت تحدثهم بها الشياطين فى عهد نبى الله سليمان ولقد برّأ الله نبيه سليمان بأنه لم يكن ساحراً ولا كفر بتعلمه السحر بل الله سخّر له الجن لخدمته ولكن الشياطين بدأت فى تعليم الناس السحر فاتبعهم اليهود (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) البقرة 102

الهيكل الذى يدّعيه اليهود

أما عن الهيكل الذى يدّعيه اليهود والغير مستند إلى أى شواهد تاريخية أو أثرية ولا وجود له إلا فى أذهانهم ، وحتى لو سايرنا ما فى أذهانهم فإن البعض من بنى إسرائيل كانوا يعبدون آلهة أخرى إلى جانب الرب يهوه إذ كانوا يرون أنه إله أجنبى لم يستقر كما ينبغى فى كنعان وكان لا يزال مرتبطاً بالبقاع الجنوبية من سيناء وعسير وباران (تكوين 20/36)[24] وكانوا يعبدون آلهة مثل بعل وغيره ويقيمون فى أعلى الجبال الأنصاب ويطلقون لها البخور[25] وهذا هو إفسادهم الأول وهو الشرك بالله الواحد ، وقد أقاموا عدد من المعابد ربما كان أحدهم أهمهم بالنسبة لهم فربطوا بينه وبين نبى الله سليمان وبين تابوت العهد وذلك لإيهام العالم بأن اغتصابهم للأرض العربية ومؤامرتهم لهدم المسجد الأقصى تنفيذاً للوعد الإلهى وبحثاً عن أوهام وأكاذيب اختلقوها وصدّقها الجميع حتى صارت كالحقيقة فصدّقوها هم أنفسهم .

حفريات أثرية لهدم المسجد الأقصى

هناك مؤامرة ترصد لها الأموال الطائلة تنفذ عن طريق منظمات وجماعات يهودية منذ عام 1967 وحتى الآن تهدف إلى هدم المسجد الأقصى لتفريغ القضية من محتواها وجوهرها وتم ذلك عن طريق أعمال حفريات أثرية مرت بعشر مراحل باءت كلها بالفشل والمحاولات مستمرة ، بدأ فى أعقاب احتلالهم للقسم الثانى من القدس بعد حرب 1967 فى أواخر عام 67 وتم هدم حى المغاربة نهائياً لتكون الأرض جاهزة لأعمال التنقيب واستمرت الحفريات سنة كاملة وصل عمقها 14م[26].

---

[24] كارين أرمسترونج : المرجع السابق ، 72 : 73 .

[25] نعوم بك شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، دير سانت كاترين 1995، ص 469.

[26] محمد بيومى : المرجع السابق ، ص 31 .

المرحلة الأولى

وتمت عام 1968 على امتداد 70م من أسفل الحائط الجنوبى للحرم القدسى خلف قسم من جنوب المسجد الأقصى وأبنية جامع النساء والمتحف الإسلامى والمئذنة الفخرية الملاصقة له ووصل عمقها إلى 14م بهدف كشف مدافن ملوك إسرائيل فى مدينة داود كما يدّعوا .

المرحلة الثانية

عام 1969 على امتداد 80م آخر من سور الحرم الشريف ابتداء من نهاية المرحلة السابقة ومتجهاً شمالاً حتى أحد أبواب الحرم الشريف (باب المغاربة) ماراً تحت مجموعة من الأبنية الإسلامية التابعة للزاوية الفخرية وعددها 14 مبنى تصدعت جميعها وأزالتها الجرّافات الإسرائيلية وأجلت سكانها بتاريخ 1969/6/14

وفى نفس العام تم حرق المسجد الأقصى .

المرحلة الثالثة

بدأت عام 1970 حتى 1974 واستؤنفت عام 1975 وامتدت من مكان يقع أسفل عمارة المحكمة الشرعية القديمة وهى أقدم الأبنية التاريخية بالقدس ماراً شمالاً بأسفل خمس أبواب من أبواب الحرم الشريف وهى باب السلسلة – المطهرة – القطانين وباب علاء الدين البصيرى ، وامتدت 180م بعمق مابين 10 إلى 14م وتسببت فى هدم عدد من الآثار الإسلامية منها الجامع العثمانى ورباط الأكراد والمدرسة الجوهرية .

المرحلة الرابعة والخامسة

بدأت عام 1973 حتى 1974 خلف الحائط الجنوبى الممتد من أسفل القسم الجنوبى الشرقى للمسجد الأقصى وسور الحرم الشريف وممتدة 80م إلى الشرق ، وقد اخترقت الحائط الجنوبى للحرم القدسى والدخول منه للأروقة السفلية للمسجد المبارك وللحرم فى أربع مواقع

1 – أسفل محراب المسجد الأقصى بعمق 20م إلى الداخل[27]

2 – أسفل جامع عمر أى الجناح الجنوبى الشرقى للمسجد

3 – تحت الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى

4 – تحت الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى

ووصل عمقها إلى 13م وأصبحت تعرض السور والمسجد الأقصى إلى خطر الانهيار آخذين بعين الاعتبار كما يقول مهندسو الأوقاف الإسلامية بالقدس الأمور التالية

قدم البناء - تفريغ التراب الملاصق للحائط من الخارج إلى أعماق كبيرة - ضجيج الطائرات الحربية

[27] حسين عمر حمادة : المرجع السابق ، ص 153 :154 .

المرحلة السادسة

بدأت عام 1975حتى 1976 فى مكان قرب منتصف الحائط الشرقى لسور المدينة ولسور الحرم الشريف والذى يقع بين باب السيدة مريم والزاوية الشمالية الشرقية من سور المدينة ، وأزالوا مقابر للمسلمين تضم رفات الصحابيين الجليلين عبادة بن الصامت وشداد بن أوس رضى الله عنهما .

المرحلة السابعة

وافقت اللجنة الوزارية الإسرائيلية بتاريخ 1977/6/15 على مشروع لتوسيع مساحة البراق الشريف والتى يسمونها ساحة المبكى وهى الملاصقة للحائط الغربى للمسجد الأقصى والحرم الشريف ويقضى المشروع بضم أقسام أخرى من الأراضى العربية المجاورة للساحة وهدم ما عليها وحفرها بعمق 9م وكانت هذه الساحة حتى 1967/6/7 تضم حوالى 200عقار عربى إسلامى تشكل القسم الأكبر من الحى المغربى هدمته الجرّافات الإسرائيلية ما بين سنة 1967 إلى 1977 وشردت جميع أهلها ويقدر عددهم 800 نسمة

المرحلة الثامنة

خلف جدران المسجد الأقصى وجنوبها وهى استئناف للمرحلة الخامسة والسادسة .

المرحلة التاسعة

اخترقت الحائط الغربى للحرم الشريف وأعادت فتح نفق كان قد اكتشفه الكولونيل الإنجليزى تشارلز وارين وسمى باسمه ، وتقع ما بين باب الحرم المسماة باب السلسلة وباب القطانين وتوغلت أسفل ساحة الحرم من الداخل على امتداد 25م شرقاً وعرض 6م ووصلت أسفل سبيل قايتباى ، وأدت هذه الحفريات إلى تصدع فى الأروقة الغربية الواقعة ما بين السلسلة والقطانين[28].

المرحلة العاشرة

فى عام 1988 وهى أخطر مراحل الحفر وكانت تهدف إلى تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة لترك المسجدين قائمين على فراغ ليكونا عرضة للانهيار بفعل أى تقلبات مناخية أو اهتزازات طبيعية أو حتى صوت عالى تسببه طائرة تخترق حاجز الصوت ، ولولا عناية الله لتم هذا المخطط ولكن فطنت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس للمؤامرة فسارعت إلى إقامة سياج حول الأرض المجاورة للحائط الشرقى لمنع أعمال الحفر[29] وفى سبتمبر 1996 تم شق نفق فى عهد نتنياهو ، ولا يزال الحفر مستمراً وأن هناك 120 جماعة يهودية تركز جهودها لحفر المزيد من الأنفاق وكل أعمال الحفريات السابقة تجرى وراء أوهام أثرية عن العثور على أسوار الهيكل الصهيونى المدّعى مهما كانت النتائج من تدمير آثار أى حضارات أخرى وذلك

[28] المرجع نفسه ، ص 32 : 33 .

[29] جريدة المسائى – مصر عدد 2001/1/7

على لسان مدير الحفريات بالقدس نقلاً عن صحيفة دافار الصهيونية بتاريخ 1971/8/2 خبر عن زيارة وزير الدفاع الإسرائيلى الجنرال ديان لمنطقة الحفريات بالقدس وحائط البراق واستقبله مدير الحفائر الأستاذ مازار الذى أجاب على سؤال أحد الصحفيين قائلاً (أنه لا ضرورة للتأخير فى الكشف والعمل للعثور على الآثار القديمة التى تقوم لأيام الهيكل الثانى ويمكن تصوير بقية الآثار الأخرى وتخليدها وإزالتها لأنها تخفى عنا رؤية الصورة كاملة كما كانت فى حينها)

وهذا يعنى ضرورة هدم وتدمير كل الآثار الى تعود للحضارات الأخرى مسيحية كانت أو إسلامية أو غيرها بدعوى اكتشاف سور الهيكل الثانى ويكفى أصحاب تلك الحضارات مجرد صورة فوتوغرافية أو رسومات تخطيطية عن آثارهم[30] وكل ذلك تم فى مدينة احتلت بقوة السلاح وضمت بقرار غير شرعى أتخذ من جانب واحد مما لا يجوز معه لسلطة الاحتلال أن تقوم بأى نوع من الحفريات مهما كانت قيمتها أو حسن أدائها[31]، واعترف مدير الآثار بالجامعة العبرية بأن المسئول عن هذه الحفريات لا يملك الخبرة للحفر تحت الجدران وأن عمله قد يسفر عن تدمير آثار هامة بالإضافة إلى السرقات التى تمت للمكتشفات التى يتم العثور عليها وبيعها إلى تجار العاديات بالقدس وفى العالم الخارجى[32].

التوصيات

مع استمرار أعمال التدمير وتزوير تاريخ فلسطين ومواقعها الأثرية ورموزها الدينية لإثبات أوهام توراتية لا وجود لها ولقد أعلن الدكتور حمدان طه رئيس دائرة الآثار الفلسطينية التى تأسست عام 1994 فى جريدة القاهرة عدد 2003/9/2 أن الإحصائيات تشير إلى نهب ما يزيد على 11 ألف موقع أثرى بعد عام 1967 معظمها يعود إلى العصور البرونزية والحديدية والرومانية والبيزنطية ، وبيع 100 ألف قطعة أثرية سنوياً بسبب الاحتلال الإسرائيلى كما جرى نقل آلاف القطع الأثرية من المناطق الفلسطينية عن طريق سلطة الاحتلال ، كما أعلن د. نظمى الجعبة الأستاذ بجامعة بير زيت بفلسطين أن فى الضفة الغربية وحدها 10 آلاف موقع أثرى وعشرات الآلاف من القطع الأثرية وأن السلطة الوطنية بإمكانياتها وإداراتها لا تستطيع التعامل مع هذا التحدى الكبير لذلك أوصى بما يأتى

1-ضرورة التوثيق الأثرى لكل الآثار القائمة بفلسطين والآثار المنقولة ويشمل صور فوتوغرافية لكل هذه المواقع الباقية حتى الآن – رسومات تخطيطية تشمل مساقط أفقية ورأسية لهذه الآثار بمقياس الرسم – جمع المادة العلمية عن هذه الآثار والحجج الخاصة بها – عمل أفلام تسجيلية توثيقاً لهذه الآثار

[30] حسين عمر حمادة : المرجع السابق ، ص 151 .
[31] المرجع نفسه ، ص 141 .
[32] المرجع نفسه ، ص 144

2- بالنسبة للآثار التى تم تدميرها أو تحويلها لفنادق، ضرورة جمع المادة العلمية مما نشر عن هذه الآثار وإلقاء الضوء عليها إعلامياً عربياً ودولياً
3- إشراك المنظمات الدولية المهتمة بالتراث (يونسكو - اليكسو – ايسيسكو) فى إدراج هذه الآثار ضمن قائمة التراث العالمى لحمايتها والمحافظة على ما تبقى منها فى ظل الاحتلال الإسرائيلى
4- الضغط على سلطة الاحتلال الإسرائيلية بمعاونة المنظمات الدولية السابق ذكرها لتسليم دائرة الآثار الفلسطينية خرائط مساحية موقع عليها المواقع الأثرية التى تم اكتشافها بفلسطين منذ عام 1967 والمواقع التى بها شواهد أثرية ولم يكتمل اكتشافها حتى الآن والمواقع ذات الدلالة التاريخية المعينة والتى تحتاج لأعمال مسح أثرى ودراسة علمية لوضعها ضمن خطة العمل الأثرى بفلسطين مستقبل، مع البدء فى عمل هذه الخرائط فى ضوء الإمكانيات الحالية للآثار الباقية أو التى نم تدميرها ونعرف موقعها
5- مطالبة سلطة الاحتلال بتسليم التقارير العلمية التى تم نشرها عن هذه الحفائر منذ عام 1967 مع تقديم ملف كامل بصور توضيحية ورسوم تخطيطية عن آثار فلسطين
6- العمل على عودة القطع الأثرية المنهوبة الموجودة تحت سلطة الاحتلال أو التى تم تهريبها إلى الخارج